الخدمة الاجتماعية والممارسة المهنية والبيئة في مجتمع متغير - بحث تحليلي اصطلاحي – مفاهيمي - تنظيري

أ.م. د. عبدالحميد علي سعيد/ جامعة صلاح الدين/ اربيل
م. م. سهى يونس اسماعيل/ جامعة صلاح الدين/ اربيل

تمهيد :

تعد ازمة الانسان مع بيئته من الازمات التي تحتاج الي دراسة والاهتمام ، لاسيما بعد اختلالات البيئة الطبيعية، اي عندما بدأت عناصر البيئة تعاني من تدخلات الانسان التعسفية والاستخدام غير المنضبط ، ولهذا تظافرت الجهود للحد من هذه الازمة واصبحت قضية حماية البيئة لها حضوراً اساسياً في العديد من المؤتمرات العالمية، اذ يعد انعقاد مؤتمر "استوكهولم" للتنمية البشرية في عام 1972 يشكل البداية الفعلية لـ "عولمة التفكير البيئي " وبداية الوعي الجماعي بحتمية حماية البيئة وصيانتها . فضلا عن ذلك بدأت " الاسرة الدولية البيئية " تبحث في ريو 1992، عن حلول جذرية للمشاكل البيئية وتم ربط البيئة بالتنمية المستدامة وفي عام 2002 لم يكن امام المجتمع الدولي الى اعادة التفكير الجدي في قضايا البيئة . لكن عام 2012 شكل المحطة الفاصلة في قضايا حماية البيئة فاصبح العالم مطالبا في ريو ببذل الجهود ليس لتشخيص البعد البيئي فقط بل لتقديم الجهود البيئة والتفكير في اليات فاعلة لحماية البيئة في المستقبل وتدارك اخطاء الماضي. كما عد الاهتمام بالبيئة وتنمية الوعي البيئي من ابرز اهتمامات مهنة الخدمة الاجتماعية في الوقت الحالي التي ركزت على ايجاد علاقة ايجابية متوازنة بين الانسان في مختلف صوره والبيئة التي يعيش فيها للحفاظ على هذه العلاقة من خلال ايجاد ستراتيجية ذات خطط نظرية وعملية تجعل من مهنة الخدمة الاجتماعية وممارسيها لهم الدور الاكبر في تنظيم المجتمع ، لاسيما في العلاقة بين الانسان والبيئة لديمومة الحياة .لذا جاء بحثنا هذا لمعرفة هذه العلاقة وفق المحاور الآتية : **(اولا : عناصر البحث (مشكلة واهمية وأهداف البحث- ثانيا : الخدمة الاجتماعية والممارسة المهنية والبيئة " قراءة اصطلاحية ومفاهيمية " - ثالثا: الخدمة الاجتماعية والممارسة المهنية والبيئة " قراءة تنظيرية وفكرية "- الخاتمة)**

اولا : عناصر البحث (مشكلة واهمية واهداف البحث).

- ***مشكلة البحث:*** تعد مشكلات البيئة اليوم من اهم معوقات البناء والنمو والتي لو استمرت فسوف تعوق تحسين حياة الافراد والجماعات والمجتمعات، لذلك فانه يمكن للخدمة الاجتماعية ان تقوم بدورها في هذا الصدد من خلال اسهامها الفعال والمباشر في العمل على تعديل السلوك الانساني والسلبي اتجاه البيئة والحد من التلوث والمعاونة في انماء الوعي البيئي . ومما يؤكد على اهمية التفاعل بين مهنة الخدمة الاجتماعية والبيئة من ان مهنة الخدمة الاجتماعية هي الوسيط بين الانسان والبيئة والتي يعيش فيها وانها تعمل على تسهيل العلاقة بين الفرد والبيئة واهمية قيام الانسان بدور ايجابي تجاه المشكلات التي تؤثر عليه في اطار البيئة التي يعيش فيها وهي بذلك تأخذ مفهوم الاجتماعي للتعامل مع المشكلات الخاصة بالمجتمع ومنها مشكلة البيئة .

ان مشكلات البيئة اصبحت الشغل الشاغل للبشرية الان اذ ليس هناك دولة او مجتمع خارج حدود خطورة قضية البيئة ، وما استدعى اهتمامي لموضوع البيئة هو تلك الاخطار المحدقة بالبيئة بسبب ما اصابها من اضرار الحروب فقد شملت هذه الاضرار التربة والنباتات ومصادر توفير مياه الصالحة للشرب ووسائل

الصرف الصحي والجو وحتى الانسان فانه تعرض الي الامراض متعددة نتيجة هذه الاضرار التي لحقت بالبيئة، فضلا عما تقدم ان مشكلات البيئة تحتاج الى اناس متخصصين للحد منها في كل المجالات لاسيما في المجتمعات المتغيرة ، التي تعرضت الى مآسي وحروب وانتكاسات ، ثم الى استقرار وتوازن بعد التخلص من ظلم الفترات السابقة ، وهذه الحاجة الى متخصصين او ممارسين لمهنة الخدمة الاجتماعية ، ولكن هؤلاء يواجهون مشكلات ايضا كما هي البيئة ، وهنا لابد من اصلاح الامرين ، والاصلاح الاول هو معالجة المشكلات او المعوقات التي يحتاجها الممارسين لكي ينهضوا بخططهم في حل مشكلات البيئة من خلال عملهم ودراستهم، ومن اجل هذا قمنا ببحثنا هذا .

- ***اهمية البحث***: ان الدراسات البيئية من بين الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين في الآونة الاخيرة في شتى التخصصات وانواعها ، وتكمن ايضا في الازمة الحقيقة التي تعيشها المجتمعات المتغيرة اليوم نتيجة التلوث التي ملاحظتها بالعين المجردة ، كما تكمن اهمية هذه البحث في زيادة المعلومات والمعرفة العلمية في مجال الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية وايضا في مجال حماية البيئة وذلك عن طريق الدراسات والاتجاهات والتجارب السابقة. ويعد الاهتمام بالبيئة وتنمية الوعي البيئي من ابرز اهتمامات مهنة الخدمة الاجتماعية في الوقت التالي التي تركز على ايجاد علاقة ايجابية متوازنة بين الانسان في مختلف صوره والبيئة التي يعيش فيها، وان مشكلات البيئة اليوم تعد من اهم معوقات البناء والنمو والتي لو استمرت فسوف تعوق تحسين حياة الافراد والجماعات والمجتمعات ، واهمية البحث هنا تكمن ليس في الحد من مشكلات البيئة، انما تأتي من اهمية الخدمة الاجتماعية والتي يمكن تقوم بدورها في هذا الصدد من خلال اسهامها الفعال والمباشر في العمل على تعديل السلوك الانساني والسلبي اتجاه البيئة والحد من التلوث والمعاونة في انماء الوعي البيئي. فضلا عن ذلك، ان مهمة الخدمة الاجتماعية في مجال العمل البيئي من احدث انماط الممارسة المهنية الشاملة تدعم الطرق الاخرى في حماية البيئة ، فليس بينها تعارض او تنافر حيث انها تسعى في مجموعها الى تحقيق الهدف المشترك بينهم وهو مساعدة الانسان في ان يعيش حياة افضل في ضوء قدراته وامكانياته المتاحة .

- **أهداف *البحث*** : يهدف بحثنا الآتي التعرف على ما يأتي :

التعرف على مفاهيم الخدمة الاجتماعية والممارسة المهنية والبيئة.

التعرف على الاتجاهات والمدارس الفكرية والتنظيرية المتعلقة بالخدمة الاجتماعية والممارسة المهنية وعلاقتهما بالبيئة وكيفية توظيفهما.

ثانيا : الخدمة الاجتماعية والممارسة والبيئة " قراءة اصطلاحية ومفاهيمية ".

من الضروري ان يحدد الباحث المفاهيم الاساسية والمصطلحات العلمية المرتبطة بموضوع بحثه، حيث انه كلما اتسم هذا التحديد بالدقة امكن للباحث ان يجري بحثه على اساس علمي سليم.. وفي بحثنا هذا سنتناول المصلحات والمفاهيم العلمية الاتية :

**** الخدمة الاجتماعية (social work):*** عبارة عن خدمات مهنية او عمليات ومجهودات منظمة ذات صبغة علاجية ووقائية وانسانية تؤدي الى الناس وتهدف الى مساعدتهم كأفراد او جماعات في الوصول الى

الحياة كريمة تسودها علاقات طيبة ومستويات اجتماعية تتمشى مع رغباتهم وامكانياتهم وتتفق مع مستويات واماني المجتمع الذي يعيشون فيه ، وتؤدي الخدمة الاجتماعية وظيفتها عن طريق تقديم خدمات مادية ومعنوية الى من يحتاجها من الافراد والجماعات والمجتمعات في مؤسسات او هيئات بواسطة اشخاص مهنيين ومعدين اعداداً نظرياً وعلمياً للقيام بالمسؤليات المطلوبة منهم (البدوي ،1982،ص399) ، وقد عرف وليام هدسون 1925 : بانها نوع من الخدمة التي تعمل من جانب على مساعدة الفرد او جماعة الاسرة التي تعاني مشكلات لتتمكن من الوصول الى مرحلة سوية ملائمة وتعمل على جانب اخر على ان تزيل بقدر الامكان العوائق التي تعرقل الافراد على ان يستثمروا اقصى قدراتهم .(عبيد ، اخرون ،2001،ص 26). كما يعرف هربرت ستووب 1948 : فن توصيل الموارد المختلفة الى الافراد والجماعة والمجتمع لاشباع احتياجاتهم عن طريق استخدام طريقة علمية لمساعدة الناس على مساعدة انفسهم .(سرحان ،2006،ص28). وقد عرفت الامم المتحدة الخدمة الاجتماعية عام 1960: وهي تحقيق التكيف والتفاعل المتبادل بين الافراد وبيئاتهم الاجتماعية وتسعى في تحقيق هذا بمجموعة من البرامج والانشطة المنظمة .اما الجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعين 1970 فانها تعرف الخدمة الاجتماعية بانها عبارة عن نشاط مهني لمساعدة الافراد والجماعات والمجتمعات لتحسين قدراتهم او استعادتها للاداء الاجتماعي وايجاد ظروف اجتماعية مواتية لتحقيق اهدافهم وهي تطبيق لقيم ومبادىء لتحقيق غاية او اكثر مما يلي (حبيب، حنا ،2011،ص47):

1. مساعدة الناس للحصول على الخدمات المناسبة .
2. تقديم المشورة والعلاج النفسي للافراد والاسر والجماعات .
3. مساعدة المجتمعات او الجماعات بمدهم بالخدمات الاجتماعية والصحية وتحسين القائم منها .
4. المساهمة في العملية التشريعية.

نشتق من التعاريف السابقة التعريف الآتي: هي مهنة وطريقة علمية تساعد الفرد على مواجهة مشكلاته وتنمية قدراته للوصول الى مستوى من الحياة تتفق مع رغباته ، وكذلك تساعد النظم الاجتماعية والمؤسسات على تحسين ادوارها لتقديم الافضل وتنمية المجتمعات لتفادي الاضرار المهددة لها افراداً او مجتمعات وذلك باستثمار الطاقات الشخصية البيئية .

مفهوم الممارسة (Practice) : هي التطبيق العملي للافتراضات النظرية ، وهي طريقة امتحان صحة او اخطاء تلك الافتراضات والممارسة هي المقياس السليم لما هو ممكن ولما هو مستحيل ،وتقتضي الممارسة لتحقيق اهداف الفرد توفر الحرية والمسؤولية (البدوي ،1982،ص 323). اما الممارسة العامة General practice كما عرفها قاموس الخدمة الاجتماعية : " انها تلك الممارسة التي تقوم على اساس عام من المعرفة والمهارة المرتبطة بالخدمة الاجتماعية التي تقدمها المهنة وفي ذلك يستخدم الاخصائي الاجتماعي اساليب مهنية متنوعة للتدخل المهني ويعمل مع انساق مختلفة على نطاق واسع " (حبيب،2016،ص38). وتتطلب الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية المعرفة بالسلوك والتطور الانساني لمواقف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وتتفاعل كل هذا العوامل معاً (السروجي ،2009،ص20) .كما عرفت الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية :بانها التطبيق المهني لقيم والمبادىء الخدمة الاجتماعية لتحقيق احد الاهداف الاتية : " تقديم

الخدمات الضرورية للافراد ، تزويد الافراد بالارشاد والعلاج النفسي بالاضافة الى الاسر والمجتمعات ، وتحقيق الخدمات الصحية والاجتماعية المقدمة للجماعات والمجتمعات ،والمشاركة في العمليات التشريعية المتعلقة بهم "(السروجي ،2009،ص[20]). ويعرفها "كارلا ميلي وزملائها" : على انها تلك الممارسة التي تقدم مدخلا معاصر لتحقيق الغرض من الخدمة الاجتماعية وتتحرك الممارسة من بؤرة اهتمامها بالفرد الى مركز اوسع للتدخل المهني مع انساق متعددة وبمعنى اخر فان الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية تركز على تفاعل القضايا الشخصية والبئية وتعمل على انساق انسانية متنوعة (مجتمع اكبر- مجتمع محلي - مجتمع صغير – منظمات معقدة – مؤسسات – جماعات رسمية – جماعات غير رسمية - افراد) لاحداث التغيرات التي تؤدي الى زيادة الاداء الاجتماعي لاقصى حد ممكن . .(حبيب ،2010،ص[18])

الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية *Professional practice of social service:

عرفتها دائرة المعارف الخاصة بالخدمة الاجتماعية سنة 1997بانها مهنة تطبيقية تسعى الى مساعدة الانسان من خلال الاستفادة من كافة الموارد المتاحة بالمجتمع وبواسطة اخصائين اجتماعين مدربين ولديه مهارات متميزة في العمل الاجتماعي ومن خلال ما يقومون به من ابحاث ومشورة مهنية ويسهمون في تمكين افراد المجتمع من مواجهة مشكلاتهم كما يسهمون في تطوير اساليب العمل بالمؤسسات وفي تحقيق الوظائف الاجتماعية وحماية المجتمع من الامراض الاجتماعية (عبداللطيف ،2007،ص[12]) . والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بذلك هي الادوار المهنية التي تقوم بها الاخصائيون كتطبيق عملي للمعارف النظرية لاختبار مدى صحتها باعتبارها مقياسا واقعيا ومناسبا لصحة المعارف النظرية ، او التوصل الى اخرى جديدة لتحقيق اهداف الممارسة المهنية المحددة سلفاً (السروجي، 2009 ،ص[55]). اما قاموس الخدمة الاجتماعية لعام 2003 فقد عرفها بانها مهنة تعتمد على قاعدة معرفية اساس مهاري من اجل مساعدة افراد المجتمع على مواجهة المشكلات لكي يتمكنوا من الاستفادة بقدراتهم والعمل على تمكين الفئات القوية من استثمار قدراتهم المتبقية لحل المشكلات سواء على المستوى المحلي او الاقليمي او القومي (عبداللطيف ،2007،ص[16]).

ومما تقدم من التعاريف السابقة يمكن تعريف الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية : انها عبارة عن نشاط وخبرة عملية وفنية يقدم من قبل اخصائين في مجالات الخدمة الاجتماعية سواء طبية ، اجتماعية ،او البيئية لمساعدة الافراد او المؤسسات في مواجهة المشكلات وايجاد الحلول المناسبة لها .

مفهوم البيئة (Ecology). لقد نشأ علم البيئة (Ecology) بهدف البحث في احوالها الطبيعية ومجموعات النباتات او الحيوانات التي تعيش فيها ، والكائنات الحية الموجودة في هذه البيئة وكلمة ايكولوجي (Ecology)مكونة من مقطعين يونانين هما (Oikos) وهي تعني مكان المعيشة و (Loguy)وهي تعني دراسة وعلى ذلك كلمة الايكلولوجي (Ecology)علم دراسة اماكن المعيشة للكائنات الحية وكل ما يحيط بها .ولقد روج في اللغة العربية على اطلاق اسم علم البيئة على التسمية (Ecology) فاختلط الامر بذلك مع مفهوم البيئة (Environment) واصبح علم الايكولوجي (Ecology)وعلم البيئة (Environment) كانهما تسميتان مترادفتان لمجال وعمل واحد ولكن الواقع يختلف عن ذلك تماما فعالم الايكولوجي يعني كما ذكر ((ايوجين ادوم))بدراسة وتركيب ووظيفة الطبيعة ، اي انه بمعنى ما يحدد الحياة وبكيفية استخدام الكائنات

للعناصر المتاحة . اما عالم البيئة (Environmentalist) فيعني بدراسة التفاعل بين الحياة والبيئة ، اي انه يتناول تطبيق معلومات في مجالات معرفية مختلفة في دراسة السيطرة على البيئة فهو يعني بوقاية المجتمعات من التاثيرات الضارة كما يعني بالحفاظ على البيئة محليا وعالميا من الانشطة البشرية ذات التاثير الضار ويتحسن نوعية البيئة لتتناسب حياة الانسان .(النكلاوي ،واخرون ،2003،ص 14) . وتعرف البيئة من قبل مؤتمر الامم المتحدة الذي عقد في استوكهولم 1972 بانها رصد الموارد المتاحة في وقت ما ومكان ما ، لاشباع حاجات الانسان وتطلعاته اي انها كل شيء يحيط بالانسان ويؤثر فيه ويتاثر به .(دويدري،2004،ص323)

كما وتعرف البيئة: هي الوسيط المحيط بالانسان والذي يشمل كافة الجوانب المادية والغير المادية ، والبشرية منها والغير البشرية فالبيئة تعني كل ما هو خارج عن كيان الانسان وكل ما يحيط به من موجودات فالهواء الذي يتنفسه والانسان والماء الذي نشربه والارض التي يسكن عليها ويزرعها وما يحيط به من كائنات حية او من جماد هي عناصر البيئة التي يعيش فيها والتي تعتبر الايطار الذي يمارس فيه حياته ونشاطه .(سيدحسن ،2010،ص60) . ومن ناحية اخرى نجد ان البيئة تعرف في مفهومها الواسع على انها تتضمن كل الجوانب الفيزيائية والاجتماعية والاقتصادية والجمالية التي تؤثر على حياة الافراد والمجتمعات وبالاتي تساهم في تحديد شكلها النهائي والعلاقات الموجودة بها وكذلك فرض استمراريتها.(سماقه يي ،2006،ص 14) .واستنادا الى تعاريف المجلس الوطني لكوردستان / العراق بجلسته المرقمة (27) والمنعقدة بتاريخ 2008/6/11 تشرع القانون الاتي:

قانون حماية وتحسين البيئة في اقليم كوردستان – العراق ومن التعاريف التي يقصد بها المعاني المبينة ازاء اغراض هذا القانون منها :

- البيئة المحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحية من انسان وحيوان ونبات والمكونات الاحيائية وكل ما يحيط بها من هواء وماء وتربة وما يحتوية من مواد صلبة او سائلة او غازية والمنشأت الثابتة والمتحركة التي يقيمها الانسان .
- حماية البيئة والمحافظة عليها ومنع تلوثها وتدهورها او الحد منهما .

ومن خلال التعاريف السابقة يمكننا نستمد التعريف الاتي لحماية البيئة : مجموعة انشطة عملية وعلمية تساعد في المحافظة على البيئة والمحاولة لديمومة الموارد البيئية واستغلالها بالشكل الافضل عن طريق تغير السلوكيات المتبعة في استغلال البيئة .

ثالثا : الخدمة الاجتماعية والممارسة المهنية والبيئة قراءة تنظيرية وفكرية .

النظرية في علم الاجتماع والانثروبولوجيا والخدمة الاجتماعية تؤدي دور الدليل والموجه لطالب المعرفة العلمية كما أنها تنطوي على مجموعة من الأفكار المجردة والمترابطة ترابطاً منطقياً والتي يمكن أن تختبر للتحقق من مدى صحتها وقدرتها على عكس الحقيقة. كما تقوم النظرية بتفسير كيف ولماذا تترابط مجموعة من الحقائق ذات الصلة بموضوع ما أو قضية ما، كذلك تساعد في تحليل العلاقة بين مجموعة من

الأحداث والوقائع، ذلك لفهمها والتمكن من وضع تعميمات يسهل أمر تداولها والإفادة منها. لذا يؤكد و يقول الباحث "كابلان" ليس من الضروري ان يلتزم الباحث بنظرية واحدة فقط، بل من الافضل له ان يستطيع التعرف على وجه التكامل بين مختلف النظريات، ليتمكن من فهمها من ناحية، ومن استعمالها بالصورة أكثر دقة وشمولاً في تفسير البيانات والمعلومات الخاصة بالدراسة لان لها القدرة الأكثر على توجيه البحوث الامبريقية (ليلة ، بدون سنة طبع ، ص 55) .

ووفق ما تقدم نرى يستطيع الباحثون ان يتعاملوا أو يزاوجوا بين أكثر من نظرية واحدة في العلوم الاجتماعية. وبما ان بحثنا يدور بين ثلاث محاور رئيسة هم " الاخصائي او ممارس الخدمة الاجتماعية ، والبيئة ، والمجتمع " لذا ارتأينا ان نطبق تنظيرا ثنائيا ينسجم مع ما جاء بعنوان البحث ، . فالملاحظ على عنوان البحث توزعت بين المواطن" الاخصائي او الممارس "، والمؤسسة او المنظمة التي ينتمون اليها ، والبيئة (المجتمع) . فان هذه المحاور الثلاثة مرتبطة ارتباطا كبير بمفهوم الممارس المهني للخدمة الاجتماعية والبيئة ، (فسوف تعني نظرية الدور للممارس المهني ودور في الوعي البيئي بالتقليل من التلوث والمحافظة على البيئة من المشكلات . أما المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي ينتمي اليها الاخصائي او الممارس للخدمة الاجتماعية والبيئة (سوف تعنى بهما النظرية البنائية الوظيفية ، التي تعني البناء والوظيفة داخل المؤسسة الاجتماعية ودورها في الوعي البيئي وأثره في حماية البيئة من التلوث والمخاطر التي تحيط بالإنسان). وسنتناول توظيف النظريتين ثلاثيا على الانسان " الاخصائي او الممارس " ، والمؤسسة او المنظمة" التي ينتمون اليها ، والبيئة " التي يعملون ويعيشون بها " وكما يأتي :

اولا : نظرية الدور. إن نظرية الدور في الحقيقة هي صورة من صور التفاعلية الرمزية، والتي يمكن عدّها نظرية متوسطة المدى، كان الفضل في ظهورها وتطورها العديد من العلماء منهم "كولي" و "هربرت ميد" و "جورج هربت بلومر" و "ترانر". ولعلنا نجد في دراسة "كولدمان" (عرض الذات على مسرح الحياة اليومية)، نموذج لهذا التوجه. ان ما طرحه "رالف لنتون" في كتابه " (دراسة الانسان 1936)، يعد من المداخل المهمة بل ومن المبادئ الأولية لنظرية الدور. إذ ميز بين الافراد ومفاهيم الدور والمركز. فالمركز عند "لنتون" هو ببساطة (مجموعة الحقوق والواجبات). أما الدور فهو (الجانب الدينامي للمركز) إذ إن المركز هو عبارة عن مفهوم بنيوي، أما الدور فهو مفهوم سلوكي إذ إن اشغال الفرد لمركز معين أو أداءه للدور المعبر عنه الفرد هو لا يجري من فراغ بل يجري من تنظيم اجتماعي (شيتا ، 1993 ، ص35). ان الفرد لا يشغل في المجتمع دوراً واحداً انما يشغل أدوار عدة، وهذه الادوار تكون موجودة في نظم ومؤسسات المجتمع المختلفة. وهذه الادوار في المؤسسات مختلفة، فهناك ادوار قيادية وأدوار وسطية وأدوار قاعدية، وعلى الرغم من اختلاف الادوار فأنها متكاملة، ويحدث الصراع بين الادوار عندما تتطلب المؤسسات من الفرد الواحد الذي يشغل فيها ادواراً مختلفة القيام بمهامه وواجباته في الوقت نفسه ولا يستطيع ذلك. وأن السلوك الفاعل تحدده المعايير الاخلاقية التي يتعلمها من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية لينال قبول ورضى المجتمع والعكس صحيح (الحسن ، 2005 ، 136).

من هنا يمكن إذاً ان نستخلص من نظرية الدور والمفاهيم المتصلة به القضايا الآتية.

1. يمارس الأفراد (الاخصائيين او الممارسين) أدوارهم الاجتماعية بالاستناد إلى التوقعات المتبادلة بينهم وبين الآخرين من أفراد المجتمع.

2. ان افراد المجتمع (الاخصائيين او الممارسين) وهم يمارسون أدوارهم التوعوية في المجتمع نحو تعزيز الوعي البيئي لمواجهة مشكلات البيئة ، هم يمارسون أدوارهم ويشتركون في بعض الخبرات التي تتعلق بسلوكهم وبأدوارهم التوعوية للبيئة في مجتمعهم.

3. إن المعايير الأخلاقية من عادات وتقاليد وغيرها تؤدي دورها في بلوغ نسق الدور التوعوي البيئي ومجابهة تحديات التلوث البيئي في المجتمع، وتشكيل التوقعات المعيارية لخدمة الوعي البيئي وسلامة المجتمع من مخاطر ومشكلات البيئة.

4. إن كل مؤسسة اجتماعية هي عبارة عن وحدة اجتماعية تقام على نموذج بنائي معين لكي تحقق أهدافها لصالح المجتمع، وذلك يتم من خلال أحداث الوعي البيئي ومجابهة المخاطر البيئية في المجتمع.

5. تترابط المراكز مع بعضها في المؤسسات الاجتماعية بأنواعها المختلفة على أساس متغيرات الحجم، ودرجة التمايز، والعلاقات المتداخلة والمعقدة، فالمؤسسة الاجتماعية لكي تأخذ دورها في نشر الوعي البيئي والتقليل من نسبة المشكلات الناتجة عن مخاطر البيئة يتم عن طريق أداء كل مؤسسة او منظمة تنظيمية للأدوار المناطة بها لنشر الوعي البيئي ومقاومة مخاطر ومشكلات البيئة .

6. كلما كانت أهداف التنظيم للمؤسسات الاجتماعية واضحة في المجتمع كلما كان أداء ادوارهم التوعوية للبيئة أكثر كفاءة ونجاح لتقليل نسبة مشكلات البيئة ومخاطرها.

ثانيا : النظرية البنائية الوظيفية "بارسونز"_ تنطوي فكرة ومضمون نظرية النسق الاجتماعي على رؤية الأحداث الاجتماعية بأنها متكونة من أجزاء مترابطة مفصلياً ووظيفياً، لدرجة عدم استطاعة أية جزء الاستغناء عن وجود الأجزاء الأخرى عند قيامه بحركته ووظيفته، على الرغم من أن حركة ووظيفة الكل مختلفة عن حركة ووظيفة أجزائه المكونة له، وذلك لأن كل جزء يقوم بحركة ووظيفة خاصة بقدرته واختصاصه، التي بواسطتها تحقق استمرارية حركة ووظيفة الكل المتكاملة والموحدة (عمر ، 1997، ص 65). فقد استخدم "تالكوت بارسونز" مصطلح " النسق الاجتماعي " كمرادف لمصطلح " البناء الاجتماعي " ، ويتضمن النسق أو البناء الاجتماعي مجموعة الأدوار الاجتماعية المترابطة التي يقوم بها أفراد يشغلون مكانات محددة ويتفاعلون لتحقيق أهدافهم ضمن أطار ثقافي ، تحدد لهم ما هو شرعي، ومقبول ومميز. وطبق "بارسونز" فكرة النسق في تحليل جميع مستويات الفعل الاجتماعي، سواء كان على مستوى الفرد، أو مستوى الجماعة، أو مستوى المجتمع، وهذه المستويات تتضمن مجموعة من العناصر المترابطة والمساندة، يقوم كل عنصر بوظيفة أو مجموعة وظائف يضمن بها مستوى التوازن الدينامي (خمش،2005،ص102).

لا شك أن الوعي البيئي عملية مهمة تؤدي إلى حالة من الاستقرار والتوازن البنيوي، من خلال ما يوفره الوعي للوجود، والعيش الرغيد لأبناء المجتمع، عبر ما تقدمه المؤسسات الاجتماعية من رعاية وخدمات مؤسسية تنشر وتدعم الوعي البيئي، وتواصله في ثقافة المجتمع عبر تنفيذ برامجها المختلفة، ومخططاتها البيئية

لمواجهته مخاطر ومشكلات البيئة من قبل أبناء المجتمع الواعيين. وبالعكس فأن عدم مواجهة مخاطر البيئة ينطوي على حالة اختلال في البيئة أو النسق المجتمعي، تنعكس على المجتمع فتهدد توازنه، فلا بد ان يكون التعاون قاعدة لنجاحه.

كان "بارسونز" قد أكد بدرجة كبيرة أهمية التنشئة الاجتماعية، وذلك بهدف استمرار نسق الفعل الثقافي، وهي أربع أنساق رئيسة هي:

1- ***النسق الثقافي.*** 2. ***النسق الاجتماعي.***

3- ***نسق الشخصية.*** 4. ***نسق النظام البايولوجي.***

وترتبت هذه الأنساق بحيث تعطى السيطرة للنسق الثقافي بينما تتبادل الأنساق الأخرى علاقات التأثر والتأثير، فكل منهما يؤثر في الأخر ويتأثر به، وتقوم الثقافة بوظيفة السيطرة والتوجيه داخل النسق، فهي تطبع الانساق بطابع معني، وتوجه الأنساق بوجهه معنية. وذهب "بارسونز" إلى أن مفهوم النسق الاجتماعي يمثل نقطة مركزية في تفكيره وقد عرفه (جمع من الفاعلين الأفراد والمتفاعلين مع بعضهم في موقف يتضمن جوانب فيزيقية أو بيئية ، وهؤلاء الفاعلين يندفعون إلى تحقيق أقصى حد ممكن من الاشباع، ولكل فاعل من هؤلاء في علاقته بالموقف وبالآخرين المتضمنين فيه تعاريف مستند إلى رموز مشترك(2011.P211.Ritzer)..

وقد بدأ " بارسونز" تحليله للنسق الاجتماعي من أصغر مكوناته وهو التفاعل الاجتماعي، والذي هو شبكة من العلاقات بين الأفراد والجماعات أو حتى مجتمعات تنتظم بينها علاقات اجتماعية مستقرة، والتفاعل الاجتماعي بين الفاعلين تحكمه مجموعة من العناصر هي (زايد ، 2002 ، ص12) :

1- التوقعات المتبادلة بين الفاعلين والتي تجعل كلاً منهم يضع في اعتباره سلوك الآخرين.

2- القيم والمعايير التي يحكم التفاعل، وتحدد شكل التوقعات المتبادلة بين الفاعلين.

3- الجزاءات التي تظهر في أشكال الثواب والعقاب تتحقق بذلك درجة من ضبط التفاعل.

ومن المعلوم أن" بارسونز" جعل من النسق الثقافي مرجعية لتعريف المواقف وما يتعلق به من علاقات بين المتفاعلين.

أما موضوع بحثنا **"الخدمة الاجتماعية والممارسة والبيئة"** لا يحدثان عشوائياً، بل يخضعان لمرجعية ثقافية، تتداخل فيها القيم الدينية والعقائدية والأعراف والقوانين، التي تفسر الموقف وتحدد مصالح المتفاعلين، كما تحدد إجراءات وصولهم إلى تلك الأهداف، وتقلل من احتدام الصراع، وإيجاد حلول مناسبة له، ويتداخل مع النظامين أو النسقين الاجتماعي والثقافي ونسق الشخصية ونسق العضوية السلوكية (البايولوجي).

أن الوحدة الأساسية في نسق الشخصية هو الفرد الفاعل أو الشخص الإنساني، ويركز "بارسونز" هنا على حاجات الفرد ودوافعه واتجاهاته مثل الدافعية نحو الاشباع. ان الدافعية نحو الاشباع تقابل الافتراضات الواضحة في نظرية الصراع، والتي تؤكد أن الناس مدفوعين بمصالحهم أو بتعظيم منافعهم (وولف ،2011،

ص67) . والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية وعلاقتها بالبيئة ، نموذج للعلاقة الهادفة إلى تحقيق مصالح أو غايات، أو اشباعات معينة للفاعلين في قضايا الوعي لحماية المجتمع من تحديات ومشكلات ومخاطر البيئة.

النسق الرابع عند" بارسونز" هو نسق العضوي البايولوجي والذي يشير إلى الإنسان بمعناه البايولوجي هو وحدة التحليل الأساسية. أن الوعي البيئي من الناحية البايولوجية لابد من أن يستند إلى معيار عمري معين ليصبح الإنسان قادراً على تحمل مسؤولية الوعي ومعناه وأهميته، ومسؤوليته كمواطن اتجاهه، فضلا عن ذلك اهتم " بارسونز" بالعلاقة بين المتفاعلين وبين البناءات الاجتماعية، وركز على عملية استدخال القيم من خلال التنشئة الاجتماعية، إذ أن ذلك يشكل قاعدة لأداء الدور، كما يعبر عن القيم الأساسية في النسق الاجتماعي، فالفاعل هو مستقبل منفعل في عملية التنشئة الاجتماعية، فالأطفال مثلاً لا يتعلمون فقط كيف يتصرفون بل أيضاً يتعلمون المعايير والقيم والأخلاق الاجتماعية ، ومن تلك القيم والمعايير والقواعد هي المتعلقة بالوعي البيئي في المجتمع. وكان "بارسونز" قد أشار إلى أربعة ملزمات (حاجات) وظيفية ينبغي على النسق أن يحققها هي (التكيف، التكامل، تحقيق الهدف، الضبط) أن هذه الملزمات الوظيفية تختلف عن ما أسماه "بارسونز" (بالمتطلبات الوظيفية)، رغم التشابه الموجود بينهما، فالمتطلبات الوظيفية تشير إلى تحقيق وانجاز الظروف الأساسية التي تساعد النظام الاجتماعي على البقاء والاستمرار، ومن هذه الظروف التنشئة الاجتماعية لتحمل مسؤولية الحياة، واللغة المشتركة، وطريقة توزيع الأدوار الاجتماعية، والمكافئات، والحقوق وتوزيعها بطريقة تعتمد على طبيعة الواجبات والأدوار التي يقوم بها الأفراد في المجتمع ليعيش بأمان(الحسن ،1988،ص 162).

ويستعمل "بارسونز" نموذج الوظائف الأربع لتحليل أنساق المجتمع المتفرعة، إذ ميز بين أربع أنساق نوعية هي(عارف ، 1982 ، ص 161) :

أ- النسق الاقتصادي: ويشمل مجموعة أنشطة الإنتاج والتوزيع، ويحقق وظيفة التكيف.

ب- النسق السياسي: ويشمل الأنشطة التي تتصل باتخاذ القرار وتعبئة الموارد ويحقق وظيفة تحقيق الهدف.

ج- الروابط المجتمعية: هي مجموعة النظم التي تعمل على إقامة علاقات بين الأفراد والجماعات، تجعلهم يحققون درجة عالية من التضامن مثل (القانون، الدين، النظم القضائية) وكل المؤسسات التي تجمع الناس على أهداف معينة، عن طريق أدوارهم الاجتماعية، في المجتمع الذي يعيشون فيه، وتحقيق هذه الروابط وظائف التكامل أي التنسيق اللازم لاستمرار المجتمع.

د- التنشئة الاجتماعية : وتقوم بالمحافظة على نمو المجتمع ونقل ثقافته إلى الأفراد الذين يستدمجونها، وخلق الدافعية للسلوك الملزم، وتحقيق الضبط.

ومن هنا يتضح ان الانساق الاجتماعية (النسق الأسري، والنسق التربوي والتعليمي، النسق الديني، النسق الإعلامي، النسق الأمني) تؤدي وظائفها بتنشئة الأبناء على الوعي البيئي وغرس السلوك السوي الوطني مما يقلل من مخاطر التلوث البيئي. بذلك فأن النسق الاجتماعي، يتالف من الجوانب البنائية المستقرة كالنظم الاجتماعية (الروابط المجتمعية)، ومن الجوانب الوظيفية الدينامية، كما تتمثل في العمليات الاجتماعية التي يقوم بها النسق لمواجهة مشكلاته وتحقيق توازنه وبقائه.

في ضوء ما تقدم يمكن تحديد الأبعاد البنائية للنسق الاجتماعي هي :

أ- الأدوار التي ترتبط بالمراكز والأوضاع الاجتماعية. ج. القيم والمعايير الاجتماعية.

ب- الوحدات الجماعية أو الجماعات الفرعية. د .النظم الاجتماعية.

وفي ضوء ماتقدم يرى "بارسنوز"، أن البناء الاجتماعي يتألف من النظم، وأن النظم تتألف من أدوار، وأن الأدوار تتألف من التوافقات المتبادلة، وأن المؤسسة الاجتماعية هي نسق له أهداف معنية، ويمارس واجباته ويحقق أهدافه من خلال الملزمات الوظيفية الأربعة (التكيف – تحقيق الهدف – التكامل – الضبط). فالمؤسسة الاجتماعية تعنى وتوجه فعل الفاعل الاجتماعي في المجتمع ضمن حدود وضوابط أخلاقية ودينية وعرقية، غايتها من ذلك توجيه دور الفاعل نحو أهداف انضباطية أخرى وجعله يتصرف في أنماط مقبولة اجتماعياً، كذلك تستهدف بناء العلاقات المتوازنة في المجتمع ، وإيجاد حلول للصراع في المجتمع. أن هذه المؤسسات المنظمة تكمل عمل المؤسسات العلائقية كالأسرة مثلاً. وتعد المؤسسة الأسرية والمؤسسة التربوية والتعليمية والمؤسسة الإعلامية والمؤسسة الدينية والمؤسسة الإعلامية ، مؤسسات متكاملة ومتوازنة، لكل منهما دور وظيفة ونظام، لتزويد أفراد المجتمع بالقيم والمعايير الاجتماعية كذلك القوانين والقواعد والأنظمة، فكل منهما دور مكمل لبقية الأدوار، لتحقيق الهدف وهو الوعي البيئي في المجتمع.

الخاتمة :

ان البحث في مفاهيم الممارسة المهنية والبيئة، هو الجانب الرئيس للمحافظة على حياة الافراد ، والمسؤولية لا تقتصر على مؤسسة معينة أو مجموعة من دون أخرى وعلى أفراد من دون آخرين بل هي مسؤولية الجميع. فالوعي البيئي يشكل الحجر الأساس للمحافظة ومواجهة التحديات البيئية لحماية المجتمع، وهذا التحصين يأتي أولا من المواطن ، لأن شعور المواطن بالوعي البيئي لمجتمعه أنما يشكل سلوكاً وطنياً، أي إشاعة المواطنة الحقة باحترام البيئة والممتلكات العامة. فضلا عن ان المواطن اذا شعر بانتمائه أولا، وللمؤسسات التي يعمل بها ثانيا، فأنه سيقوم بالمحافظة على البيئة من جميع النواحي.

فالحفاظ على البيئة يشكل إدراك الفرد لنفسه وأدراكه للظروف المحيطة به ، والشعور بالدفاع عن البيئة لدرء مخاطر التلوث وما يصاحبها ، ومساعدة المؤسسات الاجتماعية والصحية من خلال ممارسي الخدمة الاجتماعية وقواتها باتخاذ إجراءات الحماية البيئية . كما ان الوعي البيئي أهمية في نمو وتطور المجتمع ، إذ يساعد على النمو الاقتصادي ، أي له علاقة بالتنمية . كذلك بناء الإنسان على أساس معرفة الحقوق والواجبات الملقاة على عاتقه.

فدراسة الخدمة الاجتماعية وعلاقتها بالبيئة يعد من البحوث الجديدة في علم الاجتماع بصورة عامة والخدمة الاجتماعية بصورة خاصة . مما دفع الباحثان البحث في المفاهيم الاساسية لتبيان العلاقة بين المفاهيم الاجتماعية المرتبطة بعمل الاخصائيين الاجتماعيين او ممارسي الخدمة الاجتماعية بالبيئة ، بمعنى آخر ان ربط علم التبيؤ بالخدمة الاجتماعية تضيف جانباً مهماً للمكتبة العلمية حول كيفية بذل الجهود من قبل الدولة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى لتحقيق بيئة صحية تحافظ على الإنسان وصحته ، وكذلك محافظة الانسان

على البيئة ، مع ابراز دور بعض المؤسسات في ترسيخ الوعي البيئي بين شريحة واسعة من أبناء المجتمع الكردستاني. فضلا عن الجانب المفاهيمي ، فإننا لم نجعل هذه المفاهيم المتعلقة بالممارس المهني عائمة ، بل اننا وضعنا اتجاهات فكرية تنظيرية مبنية على اطر واسس علمية ، لاسيما ان المواطن والاخصائي يتمثلان بنظرية الدور والتي تم شرحها أنفا ، والمؤسسات التي تهتم بحماية البيئة تشكل بناء وتوظيفا . اي بمعنى آخر ان البنائية الوظيفية تقوم بمحاولة بيان أوجه القصور في هذه المؤسسات في أثناء قيامها بالواجب اتجاه حماية البيئة ، وتقديم مجموعة من التوصيات لصانع القرار في هذه المؤسسات وتحسين دورها حتى تستطيع القيام بهذه الوظيفة المهمة. فعن طريق الوعي البيئي يتم تعميق الشعور والانتماء وغرس روح المشاركة، وتحمل المسؤولية والمحافظة على البيئة ديمومتها.

هذا البحث يشكل بداية مفاهيمية تنظيرية توجه الباحثين والمختصين في العلوم البيئية والاجتماعية القيام ببحوث ودراسات تحليلية وتطبيقية ، لا سيما المقارنة بين مجتمعات لها باع في التنظيم البيئي للحماية من الكوارث البيئية ومخاطرها على الانسان ومجتمعاتنا الحديثة العهد في التنظيم البيئي ، لاسيما الاهتمام بموضوعة الوعي البيئي لدى الافراد او المواطنين لانهم يشكلون الاساس في التنظيم البيئي ، ونعتقد ان الدراسات الامبيريقية او التطبيقية او ماتسمى بالميدانية هي الفيصل خاصة في بحثنا للبحث في العلاقة بين الممارسة المهنية والبيئة .

المصادر

1. علي ليلة، النظرية الاجتماعية المعاصرة : دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع، ، دار المعارف النشر، القاهرة، ص55.
2. السيد علي شيتا، نظرية الدور، الإشعاع للنشر، الإسكندرية، 1993، ص35.
3. إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المعاصرة دراسة ، بدون دار نشر، بغداد، 2005، ص136.
4. محمد خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر، الأردن، 1997، ص65.
5. مجد الدين خيري خمش، علم الاجتماع : الموضوع والمنهج، دار مجدلاوي للنشر، بيروت، 2005، ص102
6. Ritzer, G, Sociological Ihory (New York : Me Crowttill, 2011), P.244.
7. أحمد زايد، علم الاجتماع : النظريات الكلاسيكية والنقدية، نهضة مصر للنشر، القاهرة، 2002، ص112.
8. رث والاس والسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 2011، ص67.
9. احسان محمد الحسن، علم الاجتماع : دارسة تحليلية في النظريات الاجتماعية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988، ص162-163.
10. محمد عارف، تالكوت بارسونز : رائد الوظيفية المعاصرة في علم الاجتماع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982، ص161.